قلت لمن قال ألا تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيم جليل ... يقيض الله تعالى لنا ... من يأخذ الحق ويشفي الغليل ... إذا توكلنا عليه كفى ... فحسبنا الله ونعم الوكيل ... .

وكأنهم عادوا إليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكلية في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان C ودفن من يومه بمقابر دار الفراديس وباشر بعده مشيخة دار الحديث الأشرفية الشيخ محيي الدين النووي وفي هذه السنة كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي وقد ذيل على تاريخ أبي شامة لأن مولده في سنة وفاته فخذا حذوه وسلك نحوه ورتب ترتيبه وهذب تهذيبه وهذا أيضا ممن ينشد في ترجمته ... ما زلت تكتب في التاريخ مجتهدا ... حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا ... .

ويناسب ان ينشد هنا ... إذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول ... ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة .

استهلت هذه السنة والحاكم العباسي خليفة وسلطان البلاد الملك الظاهر وفي أول جمادي الاخرة خرج السلطان من الديار المصرية بالعساكر المنصورة فنزل على مدينة يافا بغتة فأخذها عنوة وسلم إليه أهلها قلعتها صلحا فأجلاهم منها إلى عكا وخرب القلعة والمدينة وسارمنها في رجب قاصدا حصن الشقيف وفي بعض الطريق أخذ من بعض بريدية الفرنج كتابا من أهل عكا إلى أهل الشقيف يعلمونهم قدوم السلطان عليهم ويأمرونهم بتحصين البلد والمبادرة إلى إصلاح أماكن يخشى على البلد منها ففهم السلطان كيف يأخذ البلد وعرف من أين تؤكل الكتف واستدعى من فوره رجلا من الفرنج فأمره أن يكتب بدله كتابا على ألسنتهم إلى أهل الشقيف يحذر الملك من الوزير والوزير من الملك ويرمى الخلف بين الدولة فوصل إليهم فأوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوته وجاء السلطان فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق فسلموه الحصن في التاسع والعشرين من رجب وأجلاهم إلى صور وبعث بالانفال إلى دمشق ثم ركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشن الغارة على طرابلس وأعمالها فنهب وقتل وأرعب وكر راجعا مؤيدا منصورا فنزل على حصن الاكراد لمحبته في المرج فحمل إليه أهله من الفرنج الاقامات فأبى أن يقبلها وقال أنتم قتلتم جنديا من جيشي وأريد ديته مائة ألف دينار ثم سار فنزل على حمص ثم منها إلى حماة ثم إلى فامية ثم سار منزلة أخرى ثم سار ليلا وتقدم العسكر فلبسوا العدة وساق حتى أحاط بمدينة انطاكية .

فتح انطاكية على يد السلطان الملك الظاهر .

وهي مدينة عظيمة كثيرة الخير يقال إن دور سورها اثنا عشر ميلا وعدد بروجها مائة وستة